الذي تخلصه من مرضه وينجيه من الهلاك الذي هو بصدده انتهى واما طلبه
للغيوب المحجوبة عنه من خفايا القلب ولطايف الغيوب فانها حظ نفسه
لا حق عليه فيه للحق تعالى فليقطع عنها نفسا ولا يشتغل بها عقلا ولا
حسا وما اظهره له منها لا يعود عليه فان من ذلك المغايب القادحة في عبوديته
ولهذا قالوا كن طالب الاستقامه ولان تكون بحق مولاك اولى بك من ان تكون
بحظ نفسك ومن الحكايات في هذا المعنى الذي ذكرناه ما روي في الاسرائيليات عن
وهب بن منبه رضي الله عنه ان رجلا من بني اسرائيل صام سبعين سنة
يفطر في كل سنة ايام فسال الله تعالى ان يريه كيف تغوي الشياطين للناس فلما
طال ذلك عليه ولم يجب قال لو اطلعت على خطيتي وذنبي بيني وبين ربي لكان
خيرا لي من هذا الامر الذي طلبته فارسل الله اليه ملكا فقال له ان الله تعالى ارسلني
اليك وهو يقول لك ان كلامك هذا الذي تكلمت به احب الي مما مضى من عبادتك وقد
فتح الله بصرك فانظر فاذا جنود ابليس قد احاطت بالارض واذا ليس احد من الناس
الا والشياطين حوله كالذباب فقال اي رب من ينجو من هذا قال الورع اللين وسياتي
بيان ان الكرامات غير مطلوبة التحصيل ولا مغتبط بوجودها الذي كل عالم نبيل عند
قوله ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه الحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت
عن النظر اليه اذ لو حجبه شي لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده
حاصرا وكل حاصر لشي فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده الحجاب على الحق تعالى
محال واستدل المولف على ذلك بما ذكره هنا وهو بين لا اشكال فيه والحجاب عن
العبد واجب من حيث ذاته اذ هو عدم كما تقدم ولا نسبة بين العدم وبين
الوجود فان اراد الله تعالى رفع هذا الحجاب عمن يشا كيف يشا متى يشا راى من
ليس كمثله شي وهذا مما يجب اعتقاده اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف
مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيبا ومن حضرته قريبا اوصاف البشريه
المتعلقه بامر الدين نوعان احدهما ما يتعلق بظاهر العبد وجوارحه وهي الاعمال
والثاني ما يتعلق بباطنه وقلبه وهي العقود فاما ما يتعلق بظاهره وجوارحه فينقسم
ايضا الى قسمين احدهما ما وافق الامر وتسمى طاعه والثاني ما خالفه وتسمى معصيه
واما ما يتعلق بباطنه وقلبه فينقسم ايضا الى قسمين احدهما ما وافق الحقيقه ويسمى
ايمانا وعلما والثاني ما خالفها ويسمى نفاقا وجهلا والنظر فيما يتعلق بظاهر
العبد يسمى في الاصطلاح تفقها والنظر فيما يتعلق بباطنه يسمى في الاصطلاح

تصوفا فهذان الامران هما كلية العبد وظاهره تابع لباطنه بالضروره لان القلب
هو الملك والجوارح جنوده ورعيته ومن شان الرعيه طاعة الملك فيما يامر به
وينهى عنه وقد نبه على هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب فصلاح
القلب انما يكون بطهارته من الصفات المذمومه كلها دقيقها وجليلها وهذه
هي الصفات المناقضة للعبوديه من اوصاف البشريه التي اشار اليها المولف رحمه الله
وهي التي تسم صاحبها بسمة النفاق والفسوق وهي كثيرة مثل الكذب والعجب والريا
والسمعة والحقد والحسد وحب الجاه وحب المال ويتفرع من هذه الاصول فروع
خبيثه من العداوة والبغضا والتذلل للاغنيا واستحقار الفقرا وترك الثقه بمجي الرزق
وخوف سقوط المنزله من قلوب الخلق والشح والبخل وطول الامل والتكثر والبطر والغل
والغش والمباهات والتصنع والمداهنه والقسوه والفظاظه والغلظه والغفله
والجفا والطيش والعجله والحده والحميه وضيق الصدر وقلة الرحمه وقلة الحيا وترك
القناعه وحب الرياسه وطلب العلو والانتصار للنفس اذا نالها الذل وذهاب ملك
النفس اذا رد عليه قوله الى غير ذلك من النعوت الذميمه والاخلاق اللئيمه واصل
فروعها وعنصر منابتها انما هو روية النفس والرضا عنها وتعظيم قدرها وترفيع امرها
فبهذه الامور كفر من كفر ونافق من نافق وعصى من عصى وبها خلع من عنقه ربقة
العبوديه لربه عز وجل من خلع حسبما يقوله المولف رحمه الله باثر هذا وشان
الصوفي انما هو النظر فيما يطهرها ويزيلها من انواع الرياضات والمجاهدات وقد
بينوا طرق ذلك في كتبهم قال الشيخ ابو طالب رضي الله عنه ولا يكون المريد بدلا حتى يبدل
بمعاني صفات العبوديه والاخلاق الشيطانيه اوصاف المومنين وبطبايع البهايم
اوصاف الروحانيين من الاذكار والعلوم فعندها يكون بدلا مقربا قال والطريق
الى هذا ان يملك نفسه فيملكها فتتسخر له ويتسلط عليها فان اردت ان تملك
نفسك فلا تملكها وضيق عليها ولا تنفسح لها فان ملكتها ملكتك وان لم
تضيق عليها اتسعت عليك واذا اردت الظفر بها فلا تعرضها لهواها
واحبسها عن معتاد ملايمها فان لم تمسكها انطلقت بك وان اردت
ان تقوى عليها فاضعفها بقطع اسبابها وحسم موادها والا قويت
فصرعتك انتهى فاذا قام بذلك المريد على الوجه الذي رسموا له والتزم الوفا به
لمن امروه بها طهر قلبه وتزكت نفسه واتصف بمحاسن الصفات لتم تزكيته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)